

صناعة النسيج في سلطنة عمان تحيا بأنامل شيوخ الكار

الشباب يواصلون حرفة الأجداد مع تحديثات تواكب العصر



حراس الحرفة



منتجات قديمة لديكور جديد

ورغم ذلك يتفق حرفيو النسيج على أن هناك بعض الصعوبات المتمثلة في القدرة على التسويق خاصة مع بداية جائحة كورونا وغياب السياحة وإيجاد منافذ بيع إلى جانب التحدي الذي يكمن

دخلت على المنسوجات مثل الأصفر والأحمر وغيرها وهذه لم تكن موجودة، إذ كانت معظم المنسوجات تحمل اللونين الأبيض والأسود.

وفي حين تواجه الكثير من الحرف التقليدية خطر اندثارها يزداد الإقبال على بعضها الآخر، لكن ما يجمع كل الحرف اليوم أنها تواكب العصر بروح جديدة حافظت على القديم وتزيتت بالجديد. ونجح الحرفيون العمانيون في صون التراث من خلال ابتكار منتجات تراثية تجمع بين القديم والحديث.

وقال شيخ السكر الذي، أصبح من القلائد في عمره ممن يزاولون المهنة، تشارك بهذه المنسوجات في الكثير من المعارض التي تقام للحرفيين حيث أتاحت لي العديد من المشاركات في السلطنة ودول الخليج وطلبت للمشاركة في بعض الدول الأوروبية كذلك، مضيفاً أن هذه المشاركات حققت له العديد من الاستفادة في الترويج للصناعات التي يقوم بها ونال الكثير من التشجيع والإعجاب والدعم.

واختتم حديثه قائلاً "إن الدعم الذي قدمته الحكومة يمثل في توفير الأدوات بالمجان وأتاحت المشاركة في المعارض المحلية والدولية وعرض المنتجات النسيجية وبيعها".

مقدمتها العمامة البوسعيدية والعمائم المختلفة والسباغيات والوزرة والرداء. ويختلف سعر كل واحدة من هذه المنسوجات عن الأخرى، حيث إن المصنوع منها بالبريسم يصل إلى 100 ريال (حوالي 26.5 دولار أميركي)، فيما يصل قيمة الوزار إلى 25 ريالاً، وتحدد قيمة هذه المنسوجات الحجم ومادة الخيوط المصنوعة منها وكذلك الألوان وتشكيلاتها، وتلقى هذه الأعمال طلباً كبيراً.

ومن الجيل الذي ورث حرفة النسيج عن آبائهم، سالم بن عبدالله العبري الذي تعلم الحرفة من والده، وأضاف عليها تدريباً نالته عبر التحاقه بأحد المراكز التدريبية التابعة للهيئة العامة للصناعات الحرفية.

يقول العبري، "أحاول أن أنوع التصاميم من حيث الشكل واللون لأخرج بصورة فنية جميلة" مضيفاً، أن هناك صناعة نسيجية صناعية ولكن يبقى العمل الطبيعي واليدوي هو الأفضل ويتمتع بإقبال كبير من الناس الذين يدركون قيمته والمجهود الكبير الذي يبذل لإنتاجه".

ويعتز بدر العبري وهو أحد حرفيي النسيج في ولاية الحمراء بهذه الحرفة كونها من الإرث الذي تركه الأجداد، قائلاً، أذكر أنني بدأت بصناعة النسيج الصوفي عندما كان عمري 12 سنة وما دفعني لها هو جمالها وحبي لها حيث بدأتها كهواية مع والدي، وعندما كبرت تحولت نظرتي إليها على أنها من الممكن أن تكون عملاً مفيداً لي باعتبار أن المنسوجات الصوفية اليدوية تلاقى إقبالاً كبيراً في السوق من السياح والعمانيين على حد سواء.

وعن التغيير الذي طرأ على حرفة النسيج، يقول بدر العبري "تعد حرفة النسيج من الحرف التي طرأ عليها تغيير كبير مثلها مثل غيرها، لكن ذلك التغيير لم يؤدها، بل حافظ على القيمة التاريخية لها وارى من واقع خبرتي الطويلة أن الفروق كبيرة، خاصة من الناحية الجمالية للمنسوجات ومن ناحية النقوش التي تعددت والألوان الجديدة التي

النسيج من الحرف التقليدية التي امتزجها العمانيون على مر العصور حيث كانت ومازالت مصدر دخل ثابت للعديد من العائلات العمانية في المدينة والبادية. ويعود الفضل في استمرار هذه الحرفة التي بدأت تشهد أفولاً في دول أخرى إلى شيوخ الكار الذين لم يستسلموا للتقاعد من أجل الحفاظ عليها في زمن التكنولوجيا وعزوف الشباب عنها.

مسقط - يمارس العديد من الحرفيين مهنة النسيج في مختلف محافظات سلطنة عمان، وينتجون الملابس المختلفة من الصوف والمفارش والسجاد والخيام والميداليات ويصنعون من شعر الإبل صناعات أخرى مثل المناسيل والبشوت والحقائب والأحزمة. ولا زالت هذه الحرفة تعود على الحرفيين بالنفع، حيث نجد العديد من منتجاتها في المعارض وغيرها من المناسبات التي أتاحت للحرفي الدعم والتعريف بصناعاته.

حرفيون ينتجون المفارش والسجاد والخيام والميداليات ويصنعون من شعر الماعز الحبال ومن وبر الإبل المناسيل والبشوت

وأوضح، أن آلة صناعة النسيج المسماة الكارجو تصنع من شجرتي السدر أو القرط وهذه الأشجار تتوفر بكثرة في ولاية المضبيبي خاصة في قرية الروضة، كما تتكون الكارجو من عدة قطع من أهمها الدفق والدرج والعمدان والمنسجة ومساعد المنسجة والملازم وغيرها من الأدوات التي تشكل جميعها عمل الكارجو.

مراحل العمل تبدأ بشد الخيوط الصوفية على آلة النسيج التي تتكون من أجزاء تسمى الحف والحافة والنيرة والمسداف، ويتم العمل على هذه الآلة حتى الانتهاء من القطع التي يريدها النسيج. وبين البداوي، أن المنسوجات التي يقوم بصناعتها تأتي في



ويعود الفضل في تواصل حرفة النسيج إلى شيوخ الكار الذين مازالوا على قيد الحياة، ويفرضون التقاعد لقناعهم بأن الحرفة تحتاجهم ليستفيد منهم الجيل الجديد المغمم بالنسيج والذي تدعمه الحكومة من خلال مراكز التكوين التي افتتحتها في مختلف المحافظات.

ويعتز الجيل الجديد بما تركه لهم أجدادهم، وهم يحاولون اليوم تطويرها والحفاظ عليها كما فعل من سبقهم بل يسعون لتقديمتها في صورة معاصرة كما يفعل سالم بن عبدالله العبري ويدر العبري.

ومن بين هؤلاء الشيوخ عودم البداوي، أحد البارزين والمهتمين بهذا الكار قائلاً، "بدأت العمل في مجال صناعة النسيج منذ عام 1951، وكان عمري حينئذ

صناعة الخيزران تضيء مستقبل شباب سوري كفيف

مع الجهات العامة والجمعيات الأهلية الأخرى. وعبر عن فخره بما حققه إباد واندفاعه وإصراره على مواصلة حياته والاستمرار في تقديم كل ما لديه ضمن الإمكانيات المتاحة.

وبين رئيس الجمعية رامي قدسي أن عملية تسويق منتوجات الخيزران تتم من خلال المشاركة في الأسواق الخيرية أو الملتقيات الأهلية.

أثاث الخيزران شهد انتعاشاً مع التصميمات والابتكارات الجديدة للشباب لتتحول إلى ديكورات

وبين قدسي أن هذه الدورات ساهمت في خلق جو اجتماعي داعم للمكفوفين وفتحت أمامهم آفاقاً واسعة لوظفوا إمكاناتهم بما يعود بالنفع عليهم وعلى محيطهم.

ولا يقتصر نشاط الجمعية في تدريب أعضائها على هذه الميادين، بل تسعى بشكل دائم لترشيد عدد لا بأس به من التدرسين للمشاركة في دورات الأمانة السورية للتنمية المتخصصة بتصنيع الإكسسوارات والشع والصابون وغيرها من الحرف لتتنوع المجالات قدر الإمكان.

ويأمل القائمون على الجمعية توسيع دائرة المستفيدين وهناك فكرة لإقامة مثل هذه الدورات في مناطق متفرقة من محافظة اللاذقية، بالإضافة إلى وجود مشاريع وأفكار مستقبليّة تامل إدارة الجمعية إيجاد الشريك المؤمن بأهدافها لإطلاقها وتأمين التمويل اللازم لها.

بعد تطور الحرفة والإقبال على المفروشات المصنوعة من الخيزران.

وبين الشباب إباد أنه لا كلمات تصف شعور السعادة الذي يغمره مع كل قطعة ينجزها حيث تختلف المدة الزمنية التي يستغرقها الإنجاز من قطعة إلى أخرى حسب الحجم وتوافر المواد الأولية والقوالب، وقد تصل المدة إلى عدة أيام.

وأكد خوندرة أن صناعة الخيزران ساعدته على التخلص من الاكتئاب والعجز ومنحته شعوراً بالقوة والثقة بالنفس والقدرة على التكيف مع شتى ظروف الحياة.

وأشار إلى أن التعاون والدعم الذي تلقاه من زملائه في الجمعية شكلاً سبباً حقيقياً في نجاح مشروعه، إلى جانب المنحة التي حصل عليها من الأمانة السورية للتنمية وهي توفير المعدات اللازمة لقص عيدان الخيزران وتطويرها وشدها. إلا أنه يعاني صعوبة كبيرة في عملية التسويق حيث لا يتوافر مكان دائم لعرض منتجاته ويعتمد بشكل أساسي على مشاركة الجمعية في المعارض والفعاليات الخيرية لبيع ما يمكن بيعه.

وتقدم جمعية رعاية المكفوفين في اللاذقية دورات تدريبية مختلفة كتعلم الاستغلال على الكمبيوتر وصناعة الإكسسوارات وصناعة أثاث الخيزران.

وأشار على الشكوكي، عضو مجلس إدارة في الجمعية ومدرب ورشة الدعم المهني للخيزران، إلى أهمية الدورات التعليمية والتدريبية والمهنية التي تقدمها الجمعية في تأهيل المكفوفين ومحاولة دمجهم في المجتمع، إلا أنها تحتاج إلى دعم وتمويل وتشجيع أكثر

وقد تعرضت الصناعة للتراجع بعد حقبة الثمانينات من القرن الماضي لارتفاع أسعار الخيزران مقابل انتشار المنتجات المنافسة المصنوعة من مواد أرخص، ثم عادت إلى الانتعاش في نهاية التسعينات بعد أن أضاف إليها الشباب تصميمات وابتكارات جديدة حتى أصبح أثاثها زينة وديكورات تؤثت بيوت السوريين.

وتمارس حرفة كراسي الخيزران في ورشات خاصة تنتشر في الأسواق القديمة في دمشق وحلب واللاذقية وحماة، وانتشرت بعض المصانع الكبيرة

شرق المتوسط عن طريق الاستعمار البريطاني الذي تعلمها بدوره أثناء استعمار البلدان الآسيوية وخصوصاً التي كان ينبت فيها قصب الخيزران وبدأت صناعة الأثاث من الخيزران في سوريا منذ حوالي 150 سنة، وكان بداية يستخدم لصناعة العكاكيز وقضبان نفض السجاد ثم السلال المدرسية للأطفال ووسائل الفاكهة ومن ثم تطور لتبدأ صناعة الأثاث المنزلي من كراس وطاولات وأسرة أطفال ومكتبات منذ حوالي خمسة وسبعين عاماً.

من الشباب (طلاب مدارس وجامعيين) والكبار والمتطوعين فسحة أمل.

وأضاف أنه بدأ تعلم صناعة الخيزران عن طريق مشروع تدريبي في الجمعية بإشراف ميشيل بريهان وعلي الشكوكي وتكلفت جهوده بالنجاح منذ انطلاقته في هذا العالم الذي كان يستهويه، وعلى مدى أربعة أعوام كان قادراً على تعلم أساسيات الحرفة وصل مهاراته واكتساب ما يلزم لإتقان هذه الحرفة كالدقة والسرعة والصبر. يذكر أن حرفة الخيزران دخلت إلى دول

اللاذقية (سوريا) - رغم فقدانه البصر في عام 2002 رفض الشاب إباد خوندرة (37 عاماً) الاستسلام لمشاعر الإحباط واليأس ووجد في مهنته المفضلة "صناعة الخيزران" سبيلاً للخروج من حالة نفسية واجتماعية صعبة للغاية رافقته خلال الفترة الأولى من التأقلم مع نمط حياته الجديد.

محاطاً بالعديد من قطع الخيزران متقنة التصميم بأشكال وأحجام مختلفة يجلس خوندرة في الغرفة الخاصة بالخيزران في مقر جمعية رعاية المكفوفين باللاذقية برفقة أصدقائه يتبادلون الأحاديث بينما تنتقل أنامله بخفة وإتقان تحيك القش المبروم حول عيدان الخيزران لصنع تشكيلة من صنابير الهدايا وسلال الغسيل والفواكه والمهملات وعلب المحار وغيرها.

قال الشاب خوندرة في حديثه لوكالة الأنباء السورية (سانا) "لقد تم تشخيصي بمرض التهاب الشبكية الصباغي الذي يكون مستقراً في بداية العمر وقد يتطور أو ينحسر، لكن تعرضت لإصابة في عيني تسببت بزيف داخلي وفقدان كلي لحاسة البصر وذلك بعد إنهاء دراستي في الثانوية المهنية الصناعية".

ويتابع خوندرة "لم يكن الأمر سهلاً بالنسبة لي والمحيطي والمقربين حيث وجدت صعوبة كبيرة في التأقلم وبدأ الرأس يتسلسل إلى داخلي وأشعر بالكثير من الألم، إلا أن وجود والدي في حياتي منحني القوة لتخطي محنتي ورافقتني في أصعب لحظاتي إلى أن تعرفت على جمعية رعاية المكفوفين عن طريق الشاب علي شكوكي الذي يقطن في حيننا وتوالت زيارتي إليها حيث وجدت في زوارها



أصابع تنير ظلمة الحياة